دير القمر

والشّوف الأوسط

معاصَرَة ... في قلب التاريْخ

قضاءُ الشوف، مهْدُ لبنان الحديث، منطقةٌ جبلية هي تاريْخياً في قلب جبل لبنان.

خلال الحقبة العثمانية (منذ ١٥١٦) تولّى حكام جبل لبنان أراضيَ وخراجات موكَلَةً إليهم، وأداروها من معاقلهم تِباعاً في بعقلين فَدَير القمر فَبَيْت الدين. وتَحت سلطتهم، تركّزت أسس التعايش الطائفي الذي أدى إلى استقلال لبنان عام ١٩٤٣.

أبرز هؤلاء: الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير، الذي تَمكّن منذ ١٦٢٣ من بسط سلطته التي تعدّت حدود لبنان الحالية. وكان جَدُّه الأمير فخر الدين

قصر الأمير يونس المعني

الأول، حيْن تَولّى الْحُكْمُ عام ١٥١٨، اتّخذ بعقلين مقراً له. لكنّ صعوبة تأمْين مياه الشرب، جعلتْه ينقل مقرّه إلى دير القمر فباتت عاصمة جبل لبنان.

وحوالى منتصف القرن التاسع عشر، مع زوال الولاية الثانية والأخيرة من سلالة الشهابيين (خلفاء الْمعنيين)، انْحسَرَت أهَمية دير القمر تدريْجاً لِمصلحة بيت الدين، ثم لِمصلحة بيروت التي باتت عاصمة لبنان الْحالية.

نَهارٌ سياحيّ في دير القمر وضواحيها

على الطريق الساحلي العام، جنوباً من بيْروت، بعد مدينة الدامور، مفرقٌ إلى اليمين يؤدي إلى الشوف، حيث منطقةٌ غنيةٌ بِمناظرَ خلاّبةٍ ومشاهدَ مُتنوعةٍ وأماكنَ أثرية. ويُمكن تناوُلُ الغداء أو العشاء في أحد المطاعم

الْمحاذيةِ نَهْرَ الدامور، قبل الوصول إلى مطاعم دير القمر وعيْن مرشد وسواهُما. فعند مدخل بلدة الْجاهلية، تطالعُك لافتةٌ تدعوك في نَهار حار، إلى قضاء وقتٍ مُمتِعٍ في ربوعها التي ترطّبُها مياه نَهر الدامور العذْبة الْمتهافتة إلى أحواض طبيعية وسط أشجار الدفلى، ما يَجعل الْمكان نَموذجياً لِنُزهات أيام الآحاد.

دير القمر

لعلّ أمتعَ لَحظات الرحلة، زيارةُ دير القمر القديْمة مشياً في طرقاتِها القديْمة ومَمراتِها الْمبلّطة وأزقّتها الداخلية الْمتعرجة.

والأفضل بدءُ الزيارة انطلاقاً من الساحة العامة (كانت قديْماً تُسمّى الْميدان، وحالياً «ساحة داني شَمعون»). هنا، منذ القرن السادس عشر، كانت تَجري الْمبارزات والْمباريات الفروسية.

شَمالي الساحة: «القيصرية» و«الْخَرْج» وقصر الأمير فخر الدين الثاني، مثلثٌ هندسيٌّ جَميلٌ كانت غرفُه الْمقنطرةُ الوسيعة في طبقته الأرضية تستعملُ اصطبلات.

وسْط الساحة: بركة جَميلة من القرن التاسع عشر تغذيها مياهُ «عيْن الشالوط» تُبَرّد عطش الزوار والسيّاح.

غربيّ الساحة: بناءٌ مُربّع ذو قبّةٍ ومئذنةٍ مثمّنة جَميلة (مائلة قليلا بسبب هزة أرضية حصلت عام ١٦٣٠). إنه أول مسجدٍ في الْجبل، بناهُ الأمير فخر الدين الْمعنيُّ الأول عام ١٤٩٣ لِجنوده السقمان. ولا يزال مَحفوراً على الْجدران حتى اليوم اسْمُهُ، وتاريْخُ البناء، وثلاثُ آيات قرآنية.

حول المسجد والميدان سوقُ السكافين: كانت مكتظة في الماضي بـ ٣٨ دكاناً ومشغلاً، وتقلّص اليوم إلى بضعة دكاكين صغيرة.

قليلاً الى أعلى ببضع درجاتٍ على طريق «القيصَرية»: قصر الأمير يونس المعني (قائد الجيش في غياب شقيقه فخر الدين الثاني الى منفاه الطوعي في إيطاليا عام ١٦١٨). بابُهُ ذو غِنَى زخرُفيٍّ مُميّز، وحجارتُهُ المُلوّنة نافرةٌ وسط واجهتِهِ المُهيبة. لاحقاً، هَدَمَ الأمير يوسف شهاب (١٧٧٠– ١٧٨٩) طبقةً من هذا القصر واستخدم حِجارَها لِبناء قصره (مبنى البلدية اليوم).

وعلى مسافة خطوات منه: «القيصَرية» (بُنِيَتْ عام ١٥٩٥ على عهد فخر الدين الثاني). كانت سوقاً عامةً للحرير (الصناعة الرائجة عندئذٍ). باحاتُها مفتوحة، في وسطها حوضٌ، وتنتشر فيها المَحالُّ بين الأروقة (الطراز التقليدي الكلاسيكي لِخانات القوافل في العهدين المملوكي والعثماني). اليوم يستقبل هذا الصرح نشاطاتٍ ثقافية تنظّمُها لَجنة البلدة. في عمقِ الباحة بضعُ درجاتٍ تؤدي إلى «الْخَرج»: كان ثكنةً ومَخزنَ ذخيرة لِجنود فخر الدين الثاني، فتَحوّلَ على عهد الأمير بشير الثالث (١٨٤٠–١٨٤٢) مَخزنَ مؤن للجنود. ومنذ ١٩٩٢ بات مقر «المركز الثقافي والألسُني» (وضعَتْهُ بلدية دير القمر في تصرّف البعثة الثقافية الفرنسية).

بالعودة إلى **الميدان**، صرحٌ عالٍ يُرقى إليه بدرجٍ مَهيب، طرازُهُ كَخانات تلك الأيام، في وسطه باحةٌ مبلّطة تتوسّطها بِرْكة مثمّنة تَحوطُها الشقق والغرف والمُطبخ. إنّه **قصر الأمير فخر الدين الثاني** الذي بات اليوم **«متحف الشمع»** (على اسم ماري باز) وفيه

القيصرية

تَماثيلُ أعلامٍ من تاريخ لبنان الوسيط والحديث.

يُحاذي هذا القصرَ درجٌ يؤدي إلى قصر نقولا الترك (شاعر الأمير بشير الثاني الشهابي). بُنِيَ عام ١٨٠٥ على طراز الْخانات القديمة، تتوسطه باحة ينفتح عليها لِوانان جَميلان يَجمع بينهما رُواقٌ ذو ثلاث قناطر. وهو اليوم قصر آل البستاني.

أعلى منه قليلاً، زقاقٌ مُدرّج يؤدي إلى ضريحُ القُبَّة: بناءٌ صغيرٌ مربّعٌ يضم رفات الأمراء أحمد المعني (١٦٦٢–١٦٩٧) وحيدر الشهابي (١٧٠٦–١٧٢٩) وابنه منصور (١٧٧٠).

إلى اليسار، يطلُّ على «الميدان» قصرٌ على الطراز الشرقي التقليدي، تتوسطه باحةٌ داخليةٌ مفتوحة السقف، تتوسطها بِرْكة ماء مثمّنة، تَحوطها الغرف والشقق والحمامات. وهو من طبقتين، مدخلُهُ بابٌ مهيبٌ تطرّزُهُ نقوشٌ ناتئةٌ وحجارةٌ ملونة. كان الأمير أحمد الشهابي (١٧٥٤–١٧٦٣) بناه لزوجته التي باعته لاحقاً إلى **جرجس باز** (وزير الأمير بشير الثاني الشهابي) فبات القصر معروفاً باسْمه.

بعد «الْميدان»، على الطريق الرئيسية: **قصر الأمير يوسف الشهابي** (المقر الْحالي للبلدية). بناءٌ ضخمٌ فوق القصر القديم للأمير فخر الدين الأول (مطلع القرن الخامس عشر)، أضاف إليه الأمير ملحم شهاب (١٧٢٩–١٧٥٤) طبقةً جعلتْهُ بِمستوى الساحة، ثم أصبح مقرّ الأميرين يوسف شهاب ونسيبه بشير الثاني (١٧٨٩–١٨٤٠). تعلو مدخل القصر دائرتان وفي كل منها أسد (شعار السلالة الشهابية)، وتتوسّطُهُ باحةٌ داخليةٌ مستطيلة، حولَها صالاتُ جلسات الأمير ومنها صالةٌ ذاتُ قبّة وشُرفةٍ (مُرمّمة حديثاً) خشبيةٍ متعددة الألوان.

إلى يَمين هذا القصر/السراي باحةٌ صغيرةٌ مظلّلة تؤدّي إلى **«قاعة العمود»** ذات قناطر تتّكئُ قبّتها على ركائزَ عاليةٍ مستطيلة وعمودٍ رئيسي حملت اسْمه، وتتميز بِحجارة سَميكةٍ مكَشَّفةٍ تَتَنفّسُ من فتحاتٍ متعددة.

على خطواتٍ من هنا، عند دير الرهبان المُوارنة، درجٌ إلى يَمين الطريق العام، يؤدي إلى كنيسة **«سيدة التلة»** في قلب الدير (بُنِيَت عام ٤٥١ على أنقاض معبد عشتروت الفينيقي، تَهَدَّمت في زلزال ٨٥٩ وأعيد بناؤها في القرن السادس عشر ورُمّمَت وَوُسّعَت مراراً). فوق بابها الْجنوبي القديم عتبة عالية تزينها نَجميّةٌ فوقها صَليبٌ وهِلال يَحضن نَجمة أخرى (شعارٌ موجود غالباً في المكتشفات الفينيقية، يشير إلى وجود معبد عشتروت الفينيقي) ومن هنا تسمية المدينة «دير القمر». و«**سيدة التلة**»، على اسم العذراء العجائبية، أحد أكثر أماكن الْحج شعبيةً في لبنان. عيدها أولُ أحدٍ من آب.

أبعدُ قليلاً، طريقٌ صغير يؤدي إلى حي الكنائس:

الميدان (الساحة العامة)

«سيدة الوردية» (مبنيّة في القرن السابع عشر ومُرمَّمة عدة مرات)، وكنيسة مار الياس للروم الملكيين (مبنية عام ١٧٤١، أمامها رواقٌ على الطراز الكاتدرائي البسيط، فاصلُها الأيقوني، كواجهتها الأمامية، من الحجر الزهري والأبيض «بوزنار»). ووراء حائط الباحة ضريح نقولا الترك شاعر الأمير بشير الثاني.

وتنتهي الزيارة مشياً باكتشاف أحياءَ عتيقةٍ جَميلة، وحدائقَ داخليةٍ يأرجُ فيها ضَوْعُ الياسَمين والأورتانسيا والفوشيا، ومَمراتٌ مُبلّطة، وسطيحاتٌ مُظلّلةٌ بالدوالي، ومَنْدَلوناتٌ ذات أحواض مُزهّرة بالجيْرانيوم، وأروقة تُمهّد لدخول البيوت.

وفي طقس صافٍ، يَجمُلُ إكمالُ النُّزهة إلى قمم التلال التي تسوّرُ المدينة.

ضواحي دير القمر

في الطريق من دير القمر إلى بيت الدين، بناءٌ طرازُهُ قصورُ القرون الوسطى. إنه **قصر موسى** (على اسم صاحبه وبانيه)، فيه متحفُ شَمعٍ لِمَشاهدَ من الحياة اللبنانية التقليدية في الجبل اللبناني.

من **دير القمر** صعوداً، منظرٌ عامٌّ جَميل يطلُّ على بيت الدين. أبعد قليلاً، يطل على مَجموعةِ قصورِ بيت الدين منها قصرُ الأمير أمين (أصغر أبناء الأمير بشير الشهابي)، وقد رَمَّمَتْهُ وزارةُ السياحة وحوّلَتْهُ فندقاً فخماً من ٢٤ غرفة.

- **بعقلين** (على نَحو ٤ كلم جنوبي شرقي بيت الدين): هي أول عاصمة للأمراء المُعنيين منذ ١١٢٠. فيها بيوت قديمةٌ جَميلة، ومشغلٌ يُنتج أجْمل أشغال الصنارة اليدوية. لكنَّ أهم نتاجٍ حِرَفيّ فيها: حياكة السجاد وفق نَماذج قريبة من السجاد العجمي.

- **المُختارة** (على نَحو ١٠ كلم جنوبي شرقي بيت الدين): كانت منذ القرن السابع عشر مقر عائلة آل جنبلاط الدرزية. بلدة أثرية مهمة، حَافَظَت بيوتُها

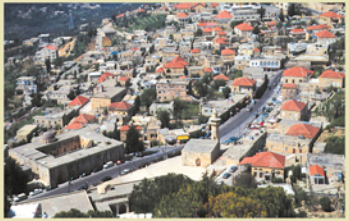

منظر عام

على الطراز التقليدي، وأبرزها قصر الزعيم الدرزي وليد جنبلاط (قصر سِيادِيٌّ يعود إلى القرن التاسع عشر)، وفيه مزيجٌ من تأثيراتٍ هندسيةٍ شرقية وإيطالية. بُنِيَ على ريازةٍ قديمةٍ انْهارت عام ١٨٢٥ خلال أحداث دامية تواجَهَ فيها المشايخ الدروز مع الأمير بشير الثاني.

- **عين مرشد** (على بعد كيلومتر واحد من المُختارة): مكانٌ ساحرٌ ترشُّه شلالاتُ ماءٍ وأحواض ومطاعم، وتزنُره برودةٌ حتّى في أشد الأيام حراً.

- **بعدران** (على بعد ٧ كلم جنوبي المُختارة): نَموذجُ القرية اللبنانية بطرازٍ تقليدي يرقى إلى العهود الإقطاعية. فيها قصر علي باشا جنبلاط (حليف فخر الدين الثاني)، وبيوت أخرى مأهولة إنّما بحاجة إلى بعض تأهيل.

- **عماطور** (في منتصف الطريق بين المُختارة وبعدران): بيوتُها ذاتُ طرازٍ تقليديٍّ نَموذجيٍّ للجبل اللبناني. وعلى قمةٍ في أعلى البلدة: «خلوة القطالب» التاريخيّة، يَجتمع فيها العقّال الدروز للمذاكرة والصلاة والتأمل.

- **معاصر الشوف** (على عُلُوّ ١٩٤٠ متراً): مكانٌ نَموذجيٌّ للنّزهة ، وسْط غابة جَميلة من أرز لبنان. ومن أعلى قِممها ينبسط منظر جَميلٌ لسهل البقاع ونَهْر الليطاني وسدّ القرعون.

- **الباروك** (على عُلُوّ ١١٧٠ متراً) عند سفح الجبل الحامل اسْمَه. واحةٌ ضيعويّةٌ مثالية، فيها ينابيعُ وشلالاتٌ ومطاعمُ وسْط غابةٍ من أرز لبنان.

متحف الشمع «ماري باز»

– عام ١٩٤٥ صنّفَت الحكومة اللبنانية ديرَ القمر مدينةً أثرية، وأدْرَجَت قصورَها ومنازلَها القديمة ضمن لائحة الأماكن الأثرية في لبنان.

– في الستينات، بدأت أعمال الترميم والتأهيل على بعض الآثار في البلدة.

– عام ١٩٧١ صدرَ مُخطّطٌ مُدُنيٌّ جعل المدينةَ قسْمَيْن: أثرياً وسكنياً، وأزيلت منازلُ كانت تشوّه رؤية القصور التاريخية والسرايات.

– عام ١٩٩٥ قدّمَت دير القمر إلى منظمة الأونسكو ملفّ أحيائها العتيقة وقصورها المحيطة بساحتِها العامة، فأدرجَتْها المنظّمة الدولية على لائحة التراث العالمي.

– اليوم، تعدّ المدينة نحو ١٠٠٠٠ نسمة، وتحرص في المحافظة على طرازٍ هندسي تاريخي (من العهود الإقطاعية) كما على شوارعها المبلّطة وحدائقها المسوّرة وزواياها الساحرة.

(لتفاصيل إضافية: كتاب «دير القمر، مدينة الأمراء»، أعدّهُ مَجلس بلدية دير القمر وصدر في باريس عام ١٩٩٤).

معلومات مفيدة

في دير القمر مطاعمُ ومَحالُّ صغيرةٌ عديدة للحرَفيات والهدايا التذكارية. وفيها مهرجانُ «صيفيات دير القمر» طوال شَهْرَي تموز وآب من كل صيف، ونشاطاتٌ أخرى ثقافية وفنية.

(لتفاصيل إضافية: التوجّهُ إلى مقرّ المجلس البلدي بيْن الثامنة صباحاً والواحدة ظهراً، عدا أيام الآحاد والأعياد).

قصر جرجس باز

لبنان ـ وزارة السياحة
٥٥٠ شارع مصرف لبنان، ص.ب. ٥٣٤٤/١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٩٦١ ١ ٣٤٠٩٤٥ ـ ٩٦١-١-٣٤٠٩٤٠/١/٢/٣/٤ ـ فاكس: ٩٦١ ١ ٣٤٠٩٤٥
الخط الساخن: ١٧٣٥
العنوان الكتروني: Web site: www.destinationlebanon.gov.lb
البريد الكتروني: E-Mail: mot@lebanon-tourism.gov.lb
© الحقوق محفوظة لوزارة السياحة ـ لبنان
النص: الدكتور حسّان سلامة سركيس ومونيك عكر
يوزع مجاناً

Designed & Printed by Chemaly & Chemaly s.a.l. 2006

لبنان
دير القمر
والشوف الأوسط

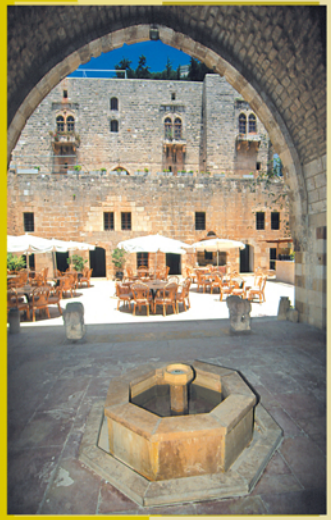

لبنان
وزارة السياحة